

صلة الرحم

الخطبة الأولى

أما بعد . .

عباد الله صلوا ما أمر الله به أن يُوصل من حقوقه و حقوق عبادته، فصلوا أرحامكم الذين أمركم الله بوصولهم وهم أقاربكم من جهة آبائكم وأمهاتكم، فإن للأقارب حقوقاً لازمة على عباده المتقين، موجبة لرضا الله رب العالمين، لقد رتب الله تعالى على صلة الأرحام أجوراً عظيمة ومكاسب كبيرة في الدنيا والآخرة، فالقيام بحقوق الأقارب من أعظم ما يقربكم إلى الله تعالى ويوصلكم إلى رحمته وفضله وواسع منه وكرمه، قال الله جل وعلا: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(١) وقال جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢) أي اتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه))^(٣)، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله))^(٤) أيها المؤمنون إن من منة الله تعالى علينا أن جعل صلة الرحم سبباً لطول العمر وكثرة الرزق ففي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه))^(٥) فصلة الرحم يا عباد الله سبب لسعة الرزق، وطول العمر، والمباركة فيه، فبادروا إلى صلة أرحامكم، وصلوهم بكل خير وبر، إن الواصل لرحمه أيها المؤمنون هو الذي يسعى في إيصال كل خير إلى أقاربه، ودفع كل شر عنهم بحسب الطاقة والوسع.

فصلوا أيها المؤمنون أرحامكم وأقاربكم بكل خير بالزيارة والهدية والنفقة والمساعدة، صلوهم بالعطف والحنان ولين الجانب وبشاشة الوجه والإكرام والاحترام، صلوهم ببذل ما لهم في الأموال من الحقوق

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) النساء: ١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٦١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٥٩٥٨) ومسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٥٥) واللفظ لمسلم.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٥٩٨٥) ومسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٥٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

واحتسبوا الأجر عند الله تعالى في ذلك فإن الله لا يضيع عمل العاملين، واعلموا أنه كلما قربت الصلة تأكد الحق وثبت الواجب، وزادت الحقوق والواجبات، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: ((أملك، ثم أملك، ثم أملك، ثم أبوك، ثم أدناك فأدناك))^(٦) فكلما قربت الصلة تأكد الحق وعظم.

أيها المؤمنون إن صلة الرحم حق ثابت للأقارب ولو بدرت منهم الإساءة وبدت منهم القطيعة، فالواجب على العبد أن يصل رحمه ولو قطعوه، وأن يحسن إليهم ولو آذوه وأسأؤوا إليه، ففي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها))^(٧) فليس الذي يبني كمن شأنه الهدم، وفي صحيح مسلم^(٨) من حديث أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل - أي كأنما تطعمهم الرماد الحار - ولا يزال معك من الله ظهير عليهم - أي معين لك عليهم - ما دمت على ذلك)) فأبشر بحسن العاقبة وجميل الخاتمة يا من وصلت من قطعك وأحسنست إلى من أساء إليك ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٩).

وما أجمل ما فعل الشاعر لما هجره أقاربه وأسأؤوا إليه:

رأيت انثلاماً بيننا فرقعته	برفقي وإحيائي وقد يرقع الثلم
فداويته حتى ارفأناً نفاؤه	فعدنا كأننا لم يكن بيننا جرم
وأطفأ نار الحرب بيني وبينه	فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

(٦) أخرجه مسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٤٨).

(٧) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٥٩٩١).

(٨) أخرجه مسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٥٨).

(٩) فصلت: ٣٤.

الخطبة الثانية

أما بعد . .

احذروا أيها المؤمنون من قطيعة الرحم فإنها سبب لعنة الله وسخطه وعقابه قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(١٠) ويقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(١١).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذاك لك))^(١٢) وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم))^(١٣) متفق عليه وهذا كله يبين أن قطيعة الرحم من كبائر الذنوب وعظائم السيئات.

فاتقوا الله عباد الله وصلوا أرحامكم وانظروا في أقاربكم هل قمتم بما أوجب الله عليكم من صلتهم والإحسان إليهم فإن الله جل وعلا قد قرن قطيعة الرحم بالإفساد في الأرض.

قال ابن كثير: قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والفعال وبذل الأموال.

(١٠) محمد: ٢٢-٢٣.

(١١) الرعد: ٢٥.

(١٢) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٥٩٨٧) ومسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٥٤).

(١٣) أخرجه البخاري في الأدب (رقم ٥٩٨٤) ومسلم في البر والصلة (رقم ٢٥٥٦) واللفظ لمسلم.